عمليات انتقامية واسعة، كتلك التي نفذت خلال الخمسينات. الا ان الامر لم يكن كذلك، حيث ظهر ان هذه العمليات لم تكن تهدف فقط الى تحقيق الامن على الحدود، وانما كانت لها اهداف غير مرئية تصب في قنوات السلطة والجيش في آن واحد. ومن هذه الناحية، كانت العمليات الانتقامية اداة في الصراع الداخلي بين الزعماء الاسرائيليين حول سياسة اسرائيل الخارجية والامنية، كما سبق وأشرنا. ففي دراسة اعدها باحثان اسرائيليان من الجامعة العبرية هما الدكتور شلومو اهرونسون، والدكتور دان هورفيتس حول السياسة الانتقامية التي نفذتها اسرائيل منذ قيامها ضد العرب، ورد انه في الخلاف الذي كان قائما بين الحمائم والصقور داخل السلطة الاسرائيلية، حدثت حالات اقدم فيها الحمائم على اقتراح «صمام امان» على شكل عملية انتقامية «من أجل منع اشتعال أوسع مدى»[٧]. الا انه، بشكل عام، كان المستفيد الاكبر من عمليات الانتقام في النصف الاول من الخمسينات، هم «الصقور اصحاب التوجه السياسي الاوروبي، الذين كانوا يتطلعون الى معركة قريبة مع مصر»[٨].

من ناحية أخرى، كان من اهداف العمليات الانتقامية ايضا «الحفاظ على المعنويات داخل الجيش وبين السكان، دون خوض حرب شاملة، وكذلك تعزيز الوفاق الاجتماعي [عبر المحافظة على وضع التوتر [الأمني] وخدمة مصالح القيادة السياسية في عدم توجيه النقد لها بسبب ضعفها وعدم فعاليتها»[٩]. اضافة الى ذلك وُظفت العمليات الانتقامية في «مجال العلاقات الخارجية، في الوقت الذي كانت تخشى به اسرائيل ضغطا سياسيا من جانب الدول الكبرى لتغيير الوضع الراهن، سواء بالنسبة للمطالبة بتعديل الحدود بين اسرائيل والدول العربية، كما جاءت نتيجة حرب ١٩٤٨، ودفع اسرائيل الى العودة للحدود التي رسمت في قرار التقسيم؛ أو بالنسبة لحل مشكلة اللاجئين عبر السماح لهم بالعودة الى ديارهم، أو التعويض على غير الراغبين بذلك. وقد «ساهمت العمليات الانتقامية في خلق جو سياسي وأمني، تنازلت خلاله الدول الكبرى عن مبادرات سياسية كانت مبعث قلق بالنسبة لاسرائيل. وفي حالات اخرى، كان تصعيد التوتر في منطقة معينة [على الحدود] يخدم علاقات اسرائيل بدول كبرى، وهي في نزاع مع القومية العربية، وقادرة على تزويد اسرائيل بالسلاح»[١٠].

## مدرسة شارون الانتقامية

كان الجيش الاسرائيلي بعد حرب ١٩٤٨ بمثابة مؤسسة شبه مشلولة، بسبب النقص في الطاقة البشرية في صفوفه، بعدما رفضت عناصر عديدة كانت تنتمي الى المنظمات العسكرية الصهيونية قبل قيام اسرائيل، الانضمام اليه؛ أو تركته إثر التغييرات التي ادخلها عليه بن ــ غوريون خلال حرب ١٩٤٨ وبعدها. أما العناصر الجديدة التي انضمت حديثا الى الجيش خلال تلك الفترة، فكانت في معظمها من المهاجرين الجدد، الذين لاتتوفر لديهم خبرة قتالية سابقة. كذلك كان النقص في السلاح والعتاد، وصعوبة الحصول عليه من المشاكل الملحة التي واجهت المشرفين على بناء الجيش الاسرائيلي في الخمسينات. «فبعد حرب ١٩٤٨، لم يكن هذا الجيش يملك سلاح مدرعات أو سلاحا جويا ليستعين بهما في حرب الاستنزاف اليومية... وكان تطوير هذين السلاحين، فيما بعد،